Va'ad al-Umam
fi Al-Qur'an va Al-Hadith
EISSN: 3060-7175

An Investigation of the New Discourse of the Islamic Revolution and Its Aspects as a Prelude to the Savior's Reappearance and a Driver of Islamic Resistance in the Contemporary Era*

Mohammad Hassanzadeh[1] **Naeim Hosseini Kordkandi**[2]
Mohammad Reza Fallah Shirvani[3]

1. Level 4 Student in Jurisprudence and Principles, Qom Seminary,Qom, Iran (**Corresponding Author**).
mohammadhassanzadeh007@gmail.com
2. Level 4 Student in Jurisprudence and Principles, Qom Seminary, Qom, Iran.
nhk.170@gmail.com
3. Level 4 Student in Jurisprudence and Principles, Qom Seminary, Qom, Iran.
Shirvani.7@gmail.com

Abstract

Various interpretations are proposed regarding the occultation of the Imam of the Age (Imam Mahdi) and the nature of his reappearance. According to the "chosen view" (Qawl-e-Mukhtar), the Occultation arises from humanity's collective choice to set aside religion and, consequently, to distance its primary expert from the leadership of human life. Naturally, following this process, the reappearance of the Hidden Imam will be realized only when this collective choice changes. The Islamic Revolution of Iran was a significant step in this direction

* **Cite this article**: Hassanzadeh, M., & Hosseini Kordkandi, N. & Fallah Shirvani, M. R. (2025). An Investigation of the New Discourse of the Islamic Revolution and Its Aspects as a Prelude to the Savior's Reappearance and a Driver of Islamic Resistance in the Contemporary Era. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, *2*(2), pp. 344-371.
https://doi.org/10.22081/jpnq.2026.74127.1036

▣ **Article Type:** Research; **Publisher:** Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran
▣ **Received**: 2025/04/17●**Revised:** 2025/05/19●**Accepted:** 2025/06/22● **Published online**: 2025/07/10

© 2025
authors retain the copyright and full publishing rights

and toward shifting humanity's general choice. Although the "new discourse" of the Islamic Revolution holds great appeal among contemporary human schools of thought, it has unfortunately not been addressed as it deserves; specifically, its novelty—which is one of its primary attractions—has been overlooked. This new perspective, which seeks the "engineering of the world" through divine religion, possesses both affirmative and negative aspects. Its affirmative aspect involves advancing the five stages of the Islamic Revolution, while its negative aspect entails resistance against factors that hinder the progress of this process.

In recent years, this discourse and intellectual framework have shaped the Resistance in the Southwest Asia region—a resistance that operates based on Quranic principles. Understanding this point reveals the secret behind the victories of this front. Utilizing a library-based analytical method and providing a concise re-explanation of the perspective on the occultation of the Imam of the Age, the present article elucidates the "new discourse" of the Islamic Revolution and its dimensions, applying it to specific instances of resistance in the region.

Keywords
Islamic Revolution, Reappearance, Imam of the Age, Islamic Resistance, Relationship between Religion and the World, Age of Occultation.

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

دراسة الخطاب الجديد للثورة الإسلاميّة وجوانبه بوصفه طليعة لظهور المُنقذ ومحرّكًا للمقاومة الإسلاميَّة في العصر الحاضر*

محمد حسن زاده[١] نعيم حسيني كردكندي[٢] محمد رضا فلاح شيرواني[٣]

١. طالب في المستوى الرابع في الفقه و الأصول، حوزة قم العلميّة، قم، إيران (**الكاتب المسؤول**).
mohammadhassanzadeh007@gmail.com
٢. طالب في المستوى الرابع في الفقه و الأصول، حوزة قم العلميّة، قم، إيران.
nhk.170@gmail.com
٣. طالب في المستوى الرابع في الفقه و الأصول، حوزة قم العلميّة، قم، إيران.
Shirvani.7@gmail.com

الملخّص

تُطرح قراءاتٌ مختلفةٌ لمسألة غيبة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف وكيفيّة ظهوره. وفي القول المختار، تنشأ الغيبة عن الخيار البشريّ العامّ وتركهم الدين وتبعًا لذلك ترك خبيره الرئيس عن إدارة شؤون حياة البشر. وبطبيعة الحال، مع هذا المسار، فإنّ ظهور الإمام الغائب لن يتحقّق إلّا حين يتغيّر هذا الخيار. لقد كانت الثورة الإسلاميّة في إيران خطوةً في هذا المسار، وفي سياق تغيير الخيار البشريّ العامّ. وعلى الرغم ممّا يتّسم به الخطاب الجديد للثورة الإسلاميّة من جاذبيّة كبيرة بين المدارس البشريّة، إلّا أنّه للأسف لم يُبحث كما ينبغي، ولم يُلتفت إلى حداثته التي تُعَدّ من أبرز

* **الاستشهاد بهذا المقال**: حسن زاده، محمد؛ حسيني كردكندي، نعيم؛ فلاح شيرواني، محمد رضا. (٢٠٢٥). دراسة الخطاب الجديد للثورة الإسلاميّة وجوانبه بوصفه طليعة لظهور المُنقذ ومحرّكًا للمقاومة الإسلاميَّة في العصر الحاضر. وعد الأمم في القرآن والحديث، ٢(٢)، صص ٣٤٤-٣٧١.
https://doi.org/10.22081/jpnq.2026.74127.1036

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية© المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٥/٠٤/١٧●**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٥/٠٥/١٩●**تاريخ القبول:** ٢٠٢٥/٠٦/٢٢●**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٥/٠٧/١٠

© 2025
authors retain the copyright and full publishing rights

عوامل جاذبيَّته. إنّ هذه النظرة الجديدة، التي تسعى إلى هندسة الدنيا بدين الله، لها جانبان: إثباتيّ وسلبيّ. فأمّا جانبها الإثباتيّ، فيتمثّل في دفع المراحل الخمس للثورة الإسلاميّة، وأمّا جانبها السلبيّ، ففي المقاومة ضدّ العوامل التي تعيق تقدّم هذا المسار. وقد أفرز هذا الخطاب وهذا النقاش، في السنوات الأخيرة، مقاومةً في منطقة جنوب غرب آسيا، مقاومةً تتقدّم على أساس القواعد القرآنيّة. إنّ الالتفات إلى هذا الأمر المهمّ يكشف سرّ انتصارات هذه الجبهة. تتناول هذه المقالة، بمنهجها التحليليّ-المكتبيّ، وبإعادة تقرير موجز للنظرة إلى غيبة الإمام المهديّ (أرواحنا فداه)، تبيين الخطاب الجديد للثورة الإسلاميّة ووجوهه، وتُطبّقه على مصاديقَ من المقاومة في المنطقة.

الكلمات المفتاحية

الثورة الإسلاميَّة، الظهور، الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، المقاومة الإسلاميَّة، علاقة الدين بالدنيا، عصر الغيبة.

المقدّمة

إنّ الإجابة عن التساؤلات البشريّة المعاصرة، فضلًا عن وجوب كونها صحيحةً في جوهرها، تحتاج أيضًا إلى جاذبيّةٍ في أسلوب الطرح. إنّ إعادة إنتاج القوالب النمطيّة السائدة في كلّ حقبةٍ، قد تسترعي الانتباه مؤقّتًا، إلّا أنّ هذا الأمر لن يكون مستدامًا أو جوهريًّا؛ إذ هو كالماء المالح، فبدلًا من أن يروي العطش، سيفاقم من حدّة الظمأ. إنّ الجِدّة والطراوة (النضارة) والحداثة ليست مقصورةً على المادّيّات، بل يمكن أن نتّصف بها ساحة الأفكار أيضًا. كما أنّ الفكرة التي تُعرض في شكل خطاب يمكن أن تكون بالية أو جديدة ؛ إذ يقول الرومي: «سخن تازه بگو تا دو جهان تازه شود»[1](رومی، ١٣٧٦ش، ص ٥٤٦). إنّ الخطاب الجديد، إذا اقترن بعمق مناسب وانسجام مع الفطرة، فسيشيع تدريجيًّا كأريج الزهر، ويهيمن على جميع المدارس الفكريّة. «وارَهد از حدّ جهان بی‌حد و اندازه شود»[2] (رومی، ١٣٧٦ش، ص ٥٤٦).

لاريب أنَّ انتصار الثورة الإسلاميَّة في إيران بقيادة الإمام الخميني‌ﷺ هو من أهمِّ أحداث العالم المعاصر. هذه الثورة ليست مجرّد حادثةٍ سياسيّةٍ في نطاقٍ جغرافيٍّ محدودٍ. فالفكر الداعم للثورة الإسلاميّة كان خطابًا جديدًا للعالم المعاصر المحاصَر بالمدارس الفكريّة اليساريَّة واليمينيَّة. وروحانيّةُ هذه الثورة كانت استجابةً للعطش المعاصر لعالمٍ جُرِّد من الروحانيّة. إنّ هذا «التجدّد»، وإن كان من تعابير كثيرة الاستعمال في رؤى مفكّري الثورة الإسلاميّة وقادتها على وجه الخصوص، إلّا أنّه لم يُعطَ الاهتمام الكافي كما ينبغي[3].

---

١. «هات حديثًا جديدًا كي يتجدّد العالمان».

٢. «فيتحرّر من حدّ العالم ويغدو بلا حدّ ولا قياس».

٣. لمزيد من المطالعة حول أفكار قائد الثورة الإسلاميّة بخصوص هذا المفهوم، راجع: https://khl.ink/f/53887 (خامنه‌ای، سید علی. ١٤٠٢/٠٦/٢٩ش).

على الرغم من تأليف كتبٍ ومقالاتٍ عديدةٍ، داخل إيران وخارجها، في مقارنة الفكر السياسيّ للإمام الخمينيّ ﷺ والثورة الإسلاميّة بالمدارس الشرقيّة والغربيّة، والتي يخرج بحثها والإشارة إليها عن نطاق هذا المقال، إلّا أنّ التنبيه إلى جانبه الجديد والإبداعي، لم يحظَ التركيزُ على الإحساس بالنضارة الناجم عنه بالاهتمام الكافي. وكان من أبرز مَن التفتوا إلى هذا المعنى ونبّهوا إليه شخصُ المرشد الأعلى للثورة الإسلامية آية الله الخامنئيّ (قدَّس الله نفسَه الزكيَّة).

والسؤال الرئيس في هذا البحث هو كيفيَّة هذا الخطاب الجديد وأبعاده المختلفة. سيتناول هذا المقال بُعدين رئيسين له، وسيُقدّم قبل ذلك تقريرًا موجزًا عن مسألة غيبة الإمام المهديّ (أرواحنا فداه)، ممّا يُعدّ ضروريًّا للإجابة عن هذا السؤال. وفي الإجابة عن سؤال كيفيّة امتداد هذا الخطاب الجديد في نسيج المجتمع أو على الصعيد الدوليّ، ستتمُّ الإشارة إلى مسألة المقاومة في العقود الأخيرة في منطقة جنوب غرب آسيا وإعادة ترتيبها.

١. إعادة تقرير لمسألة الغيبة

الإيمان بالمنجي الموعود له جذورٌ بقِدَمِ الأديان المختلفة. هذه الفكرة، المنبثقة من الميول الفطريّة والإنسانيّة العميقة للبشر، هي عاملٌ للأمل في استمرار الحياة والحركة والنشاط. صورة الفرد المؤمن بالمُنقِذ للمستقبل هي صورةٌ باعثةٌ للأمل؛ ولهذا، يسعى مثل هذا الإنسان لتحقيق أهدافٍ عظيمةٍ. في الفكر الإسلاميّ، وبالقراءة الشيعيّة، فإنّ الإمام المهديّ (أرواحنا فداه) له خصائصَ واضحةً وهو على قيد الحياة. هو الإمام وحجّة الله، مع الأخذ بعين الاعتبار جميع مكوّنات «الحجّة» في علم الكلام الإسلاميّ. في هذا الاعتقاد، الإمام المهديّ هو الموعود

الموجود، وليس مجرّد موعودٍ فقط[1]. هذا الأمر يمهّد للاعتقاد بهدايته، وهو ما ذُكر في الروايات بتعبير الاستفادة من الشمس من وراء السحاب[2].

في نظرةٍ أعمق، يجب الإقرار بأنّ البشر لا يواجهون مشكلةً أهمّ من غيبة الإنسان الكامل الذي يمسك بزمام تحوّلاتهم الاجتماعيّة. إذا تعاملنا مع قضيّة الغيبة بهذا المنهج، فمن المؤكّد أنّ مكانة تناول هذه المسألة ستتغيّر بشكلٍ جذريٍّ، وستحتلُّ موقعًا مركزيًّا ومعطيًا للمعنى لباقي المجالات.

إنّ الغيبة ظاهرةٌ إنسانيّةٌ تجلّت في هيئةٍ ووجهٍ اجتماعيٍّ. يعود سبب غيبة الإمام إلى مأموميه، أي البشر. وقد أدّى وجود أرضيّاتٍ في البشر إلى تمكّن الشيطان من أداء دوره[3]، وبتدخّل جماعةٍ، تغيير مسار التاريخ في صدر الإسلام، إلى أن وصل الأمر إلى نقطةٍ أصبح فيها عدم حضور الإمام بين الناس ضرورة. في الحقيقة، في هذه العمليّة، فإنّ أناسًا كان اختيارهم يومًا السعادة والازدهار المنبثقين من الإسلام، اختاروا مسارًا آخر. وبعبارةٍ أخرى، تخلّوا عن مواصلة المسار السابق وتراجعوا وعادوا إلى جاهليّتهم القديمة[4]. في هذا التقرير، على الرغم

١. وفي هذا السياق، وللمزيد من المطالعة، يُراجع كتاب «امام مهدى، موجود موعود» (الإمام المهدي، الموجود الموعود) من مجموعة مؤلّفات آية الله الجوادي الآملي.

٢. «قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلْ يَقَعُ لِشِيعَتِهِ الِانْتِفَاعُ بِهِ فِي غَيْبَتِهِ فَقَالَ: إِي وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ إِنَّهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ وَ يَنْتَفِعُونَ بِوَلَايَتِهِ فِي غَيْبَتِهِ كَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِالشَّمْسِ وَ إِنْ تَجَلَّلَهَا سَحَاب» (الصدوق، ١٣٩٥هـ، ج١، ص ٢٥٣).

٣. يشير هذا المقطع من الخطبة الفدكيّة للسيّدة الزهراء سلام الله عليها إلى هذه المسألة: «فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ وَ مَأْوَى أَصْفِيَائِهِ ظَهَرَ فِيكُمْ حَسَكَةُ النِّفَاقِ وَ سَمَلَ جِلْبَابُ الدِّينِ وَ نَطَقَ كَاظِمُ الْغَاوِينَ وَ نَبَغَ خَامِلُ الْأَقَلِّينَ وَ هَدَرَ فَنِيقُ الْمُبْطِلِينَ فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ وَ أَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرَزِهِ هَاتِفاً بِكُمْ فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ وَ لِلْعِزَّةِ فِيهِ مُلَاحِظِينَ ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافاً وَ أَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غِضَاباً فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ وَ وَرَدْتُمْ غَيْرَ مَشْرَبِكُمْ» (الطبرسي، ١٤٠٣هـ، ج١، ص١٠١).

٤. لقد تنبّأ القرآن الكريم بهذه المسألة مسبقًا ونبّه عليها: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (آل‌عمران، ١٤٤).

من أنَّ قيام مجموعة بدور في التاريخ يُعتبر أمرًا مهمًّا، إلَّا أنَّ جزءًا كبيرًا من مسؤوليَّة هذا الأمر يقع على عاتق أفراد الناس. لذلك، يمكن القول إنَّ الغيبة هي عدم اختيار الإسلام الخالص، وعدم اختيار العقل القدسي كأساس للحياة، وعدم اختيار العاقل القدسي كقائد لتحوُّلات المجتمع. في الحقيقة، بهذا الوصف، تخلَّى الناس عن النموّ الذي حقَّقه لهم الدين، أي النمو الناشئ عن هذا القرار بأن يُسلَّم أمر إدارة الدنيا إلى الدين. لقد أصابهم مرض داخليّ يتمثّل في العودة إلى الجاهليّة[1]، وكان ردّ الله على هذا المرض، الذي كان في الحقيقة خيارًا عامًّا، هو إخفاء الإمام عن رؤية الناس وعن وصولهم إليه. ويتوقَّف تغيير هذا الفعل الإلهي على تغيير سلوك عامَّة الناس[2].

٢. الحلّ لإنهاء مسألة الغيبة

في مواجهة غيبة الإمام، طُرحت إجاباتٌ متنوّعةٌ حول سبل رفعها، أو بعبارةٍ أخرى، التمهيد للظهور. ويمكن تصنيف معظم هذه الإجابات في فئتين. الفئة الأولى، التي تتَّسم بنوعٍ من السكون والجمود والسلبيّة، تسعى للوصول إلى نقطة ظهور المنجي بانتظار أن تمتلئ الأرض ظلمًا وجورًا، ليظهر هو من أجل بسط العدل والقسط[3]. أمّا الفئة الأخرى، فتفهم انتظار الفرج أمرًا فعّالًا، كمَن ينتظر ضيفًا كريمًا ويعمل من أجل التهيئة والإعداد لحضوره. وفي هذه الرؤية، يجب

١. «أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ» (المائده، ٥٠).
٢. «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (الرّعد، ١١).
٣. إحدى هذه التيّارات هي «جمعيّة المحجتيّة». يرى أعضاء هذه الجمعيّة أنّ كافّة مسؤوليّات وواجبات الإنسان المسلم في عصر الغيبة تنحصر في الأمور التالية: الانتظار (إذ إنّ حالة الانتظار وعدم رؤية الإمام المعصوم تُعدّ من أعظم المصائب)؛ وتقليد المجتهد الجامع للشرائط؛ والحزن بسبب مفارقة ذلك الإمام؛ والدعاء لتعجيل فرجه؛ والبكاء لفراقه؛ والتسليم والانقياد كي لا يستعجل في أمر الإمام؛ والتصدّق بقصد سلامته» (كشاورز؛ خدابخشى، ١٣٩٤ش).

على المسلمين، بل على الموحّدين والمستضعفين في العالم، أن يسعوا جاهدين للظهور من خلال إيجاد الاستعداد في أنفسهم ومجتمعاتهم. يرتبط الانتظار في مدرسة الإمام الخميني‌ّ بالتقرير المذكور آنفًا للغيبة. فعندما نكون نحن المسبّبين للغيبة، فإنّ الظهور لن يقع فجأةً، بل يجب أن تسير حياتنا في اتجاه نعود فيه عن قرارنا الماضي، ونختار العقل القدسيّ بدلًا من العقل العاديّ لزعامة شؤون دنيانا. إنّ السعي في هذا المسار هو سعيٌ في طريق التمهيد لظهوره، وهو الانتظار الحقيقيّ[1]. ستؤدّي هذه العمليّة إلى ازدهار البشريّة وظهور الإنسان الكامل. إنّ الغيبة هي عدم اختيار الناس للإسلام لإدارة الدنيا، وعدم تصدّر خبير الدين لقيادة الحياة البشريّة، وهي تبدأ من حادثة السقيفة، ولا بدّ لرفعها من العودة إلى الخيار الذي كان قائمًا قبل تلك الواقعة. بعبارةٍ أخرى، ليس ظهور المُنقذ مجرّد حادثةٍ ننتظر وقوعها، بل هو تحوّلٌ جوهريٌّ في صميم البشر، سيصل تدريجيًّا إلى نقطة تلك الحادثة الخاصّة أيضًا.

الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة، طليعة عودة البشر إلى الإسلام

من خلال دراسة النهضة الإسلاميّة في القرن الأخير في إيران، يمكن تقديم هذا التقرير بأنّ الشعب الإيرانيّ في خضمّ المدارس الفكريّة والأيديولوجيّات المختلفة التي كانت سائدةً[2] في العالم قد اتّخذ خيارًا مختلفًا. لقد اختاروا الإسلام،

١. «لو تمكّنّا وكانت لدينا القدرة، لوجب علينا السعي لإزالة كلّ أنواع الظلم والجور من العالم، فهذا واجبنا الشرعيّ، غير أنّنا لا نستطيع ذلك. والحقيقة هي أنّ الإمام‌ عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الذي يملأ العالم عدلًا وقسطًا، وهذا لا يعني أن تتخلّوا عن عن واجبكم، ولا يعني أنّه لم يعد عليكم واجب» (خميني، ١٣٨٩ش، ج٢١، ص١٥).

٢. «من الميزات الأخرى لهذه الحقبة هي سيادة حالة من الفراغ الفكريّ والشعور بالحاجة إلى فكر جديد على المستوى العالميّ؛ هكذا هو الوضع على الصعيد العالمي؛ لقد ازدادت حالة الإحباط والانكسار من مختلف «الأيديولوجيات» - سواء كانت يساريّة أم يمينيّة - بشكل كبير بين الدول والمفكّرين ←

وثابروا على مسار تحقيق هذا الخيار. ويقول بعض المفكّرين الغربيّين، في تحليلهم للثورة الإسلاميّة، تأييدًا لهذه الرؤية، إنّ جميع الثورات المعاصرة كانت، على نحوٍ ما، امتدادًا للحداثة، والظاهرة الوحيدة التي أزاحت القوالب النمطيَّة جانبًا هي الثورة الإيرانيَّة. ويُصرّح بعضهم بأنّه لا يمكن تحليل الثورة الإسلاميَّة الإيرانيَّة بالأطر التحليليَّة التقليديَّة (المألوفة) لتقييم الثورات، لأنّها تفتقر أساسًا إلى تلك الأطر.

بهذه الرؤية، تصبح سائر الأفعال الكبرى للثورة الإسلاميَّة ذات معنى وواضحة أيضًا. فعندما تقرّر جماعةٌ من الناس أن يقولوا «لا» للإجابات البشريَّة وغير القدسيَّة عن قضايا الإنسان، وأن يتحرّكوا نحو تسليم قيادة المجتمع إلى العقل القدسيّ والعاقل القدسيّ، فمن الطبيعيّ أن يقولوا «لا» لشرق العالم وغربه أيضًا، ويرفعوا شعار «لا شرقيَّة ولا غربيَّة»، ويسعوا لإقامة دين الله، والتغلُّب على كلّ عائقٍ في هذا المسار. ستكون «المقاومة» الوليد الطبيعيّ لهذه الرؤية.

٣. الثورة الإسلاميّة؛ الخطاب الجديد للعصر الجديد

«في ذلك اليوم الذي كان فيه العالم منقسماً بين الشرق والغرب المادّي، ولم يكن أحد يتصوَّر حركة دينيَّة كبرى، دخلت الثورة الإسلاميَّة الإيرانيَّة الميدان بكلّ قوّة وعظمة؛ فحطّمت الأطر القائمة؛ وكشفت للعالم عن بِلَى القوالب النمطيَّة؛ وطرحت الدين والدنيا جنباً إلى جنبٍ، وأعلنت عن بداية عصرٍ جديدٍ»

→

والشباب؛ هناك حالة من الفراغ الفكريّ، والفكرة الجديدة تجد مكانها. إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة تمتلك رؤىً وأطروحات جديدة في قضايا الإنسان والمجتمع والسياسة؛ فالإسلام لديه رؤىً جديدة. لو تمكّنا من نشر كلامنا هذا، وهو كلام جديد، في العالم وإيصاله إلى الأسماع، فسوف يجد الكثير من القبول والطلب. وهذه إحدى خصائص اليوم» (خامنه‌ای، ١٣٩٦/٦/٦ش).

(خامنه ای، ۲۳/ ۱۱/ ۱۳۹۷ش). إنّ سرّ جاذبيّة جميع النقاشات حول الثورة الإسلاميَّة ونقطة انطلاقها، والتي هي ـفي غاية البساطة ـ بالغة الأهميَّة، وربَّما يُمرُّ عليها بسهولة وسرعة كبيرة هو أنَّ «فكر الثورة الإسلاميَّة هو خطابٌ جديدٌ».

إنَّ نقطة الارتكاز في كثيرٍ من التحليلات، والمحور الأساسيّ في العديد من المباحث، تكمن في هذه «الجِدّة» التي اتّسم بها خطاب الثورة الإسلاميّة. ولدراسة أيّ قضيّةٍ، ينبغي اعتبار هذه النقطة كتحليلٍ أساسيٍّ بعمق، وهي أنَّ الثورة الإسلاميَّة، بجمعها بين الدين والدنيا، قد طرحت خطاباً جديداً في خضمّ الثنائيّة القائمة بين التوجّه الدنيويّ المحض من جهة، والابتعاد عن الدنيا (الرهبانيّة) من جهة أخرى. وهذا هو الإجمال الذي يتجلّى تفصيله في جميع المواضيع التي يطرحها خطاب الثورة، والذي هو خطاب الإسلام الأصيل نفسه.

يعتبر قادة الثورة الإسلاميَّة هذا العصر بداية تاريخ جديد، أو «عصراً جديداً»[1]. هذا القول ليس مجرَّد شعار طَنَّان أو ادّعاء مبالغ فيه، بل يمكن إثبات هذه المقولة في كلِّ جزء من فكر الثورة الإسلاميّة وعملها. في عالمٍ كان مُقسّمًا بين الكتلتين الشرقيّة والغربيّة، وكانت مدرستا اليسار واليمين هما النموذجين الوحيدين للسعادة أمام البشر، تبنَّت الثورة الإسلاميَّة خطاباً جديداً ومختلفًا عن القوالب النمطيَّة اليساريَّة واليمينيَّة الموجودة في العالم في مختلف المجالات. وقد قادت جاذبيَّة هذه الرسالة الجديدة ـأولاً ـ الإيرانيّين إلى الانتفاض ضدَّ الأطر

١. «مع انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران وتشكيل النظام الإسلاميّ في هذه البقعة من العالم، ومع النضالات الطويلة التي خاضتها أمّتنا خلف قائدها العظيم للحفاظ على الثورة والإسلام، نشأ عصر جديد في العالم،يمتاز بخصائص تختلف عن العصر السابق والعصور التي سبقته. لقد وُجد عصر جديد، حقبة جديدة، لها خصائصها المتميّزة. وسواء أرادت القوى الماديّة في العالم أم لم ترد، وسواء أرادت أمريكا أم لم ترد، فقد بدأ هذا العصر في العالم ومضى قُدمًا، وآثار هذا العصر الجديد ملموسة على الشعوب، وعلى الدول الضعيفة والقويّة، وعلى القوى العظمى» (خامنه‌ای، ۱۳۶۹/۳/۱٤ش).

المفروضة، ثمَّ - في الخطوة التالية - استمالت قلوب الشعوب الأخرى، وما تزال تتمتَّع بهذه الجاذبيَّة. قبل الثورة، إذا أراد شخصٌ أن يحلّل قضيّةً، أو يضع سياسةً، أو يسلك مسارًا علميًّا، كان يعتمد على إحدى المدرستين؛ فإمّا أن يجعل مصدره الفكري الإنسانويّة الغربيّة، أو تنبع أفكاره من الإنسانويّة الشرقيّة. كانت المدرستان المهيمنتان على الفكر والعمل العالميّين هما اليساريّة واليمينيّة، أو الشيوعيَّة والليبراليَّة. وإذا قدّم شخصٌ طرحًا في وادٍ غير هذين النموذجين الفكريّين (البارادايم) التحليليّين، فإمّا أنّه لم يكن يجد مجالًا لطرحه، أو كان يُرفض بشتّى الطرق، أو كان يُنبذ.

لقد أتت الثورة من جهة بخطاب جديد إلى جانب هذه الثنائيَّة، وقدّمت إجاباتٍ جديدةً لقضايا البشريّة، ومن جهة أخرى، قامت في وجه هيمنة هذه المدارس، وأبت قبول الهيمنة الفكريَّة والعمليَّة لها. إنّ إعمار الدنيا بالدين، وجعل الدين في مركز هذا الإعمار، كان جوهر هذه المدرسة التي كانت، على ما يبدو، قد بدأت تنهض حديثًا. إنّ التأكيد على تغيير المعادلات السابقة وتقديم رسالةٍ جديدةٍ -وهو ما يتردَّد بكثرة في خطابات إمامَي الثورة- يُعدّ من القضايا المهمَّة والرئيسة التي لم يُتناول بالقدر الكافي.

إنّ الجوهر الرئيس في مدرسة إمامنا الكبير (رضوان الله عليه) هو العلاقة بين الدين والدنيا؛ أي ما يُعبَّر عنه أيضًا بمسألة الدين والسياسة والدين والحياة. لقد جعل الإمام في بيانه للعلاقة بين الدين والدنيا، رأي الإسلام وقوله أساسًا ومحورًا لعمله. يرى الإسلام الدنيا وسيلةً في يد الإنسان للوصول إلى الكمال. ومن منظور الإسلام، الدنيا مزرعة الآخرة. ...في هذه الرؤية وبهذا التعبير، الدنيا عبارةٌ عن الإنسان والعالم. ...وبهذا المعنى، تكون الدنيا هي الميدان الأساسيّ لواجب الدين ومسؤوليّته ورسالته. ...لا يمكن للدين أن يجد ساحةً أخرى غير الدنيا لأداء رسالته. ...في مثل هذا المشهد، ما يمكن أن يتولّى السيادة الصحيحة

ليس إلّا الدين. إنّ فصل الدين عن الدنيا بهذا المعنى، يعني إفراغ (تفريغ) الحياة والسياسة والاقتصاد من الروحانيّة؛ ويعني القضاء على العدالة والروحانيّة. ... لذلك، فإنّ الدين والدنيا في منطق إمامنا العظيم متكاملان وممتزجان ومتداخلان مع بعضهما، ولا يمكن فصلهما. وهذه هي بالضبط النقطة التي أثارت منذ بداية حركة الإمام حتى اليوم، أكبر قدر من المقاومة والعداوة والعناد من قِبَل أهل الدنيا والمستكبرين» (خامنه ای، ١٤/ ٣/ ١٣٨٤ش).

٤. الجانبان الإثباتيّ والسلبيّ للخطاب الجديد للثورة الإسلاميّة

بناءً على ما سبق، يمكن القول بشكلٍ عامٍّ وكُلّيّ إنّ للخطاب الجديد للثورة الإسلاميّة جانبًا إثباتيًّا وآخر سلبيًّا. وهذا الأمر ترجمةٌ أخرى للتقرير العمليّاتيّ للشعار التوحيدي «لا إله إلّا الله». فالتوحيد هو قبول سيادة الله في جميع مناحي الحياة. إنّ الإنسان الموحِّد يعرف الله الأحد الواحد لهذا العالم بصفاته الكماليّة وأسمائه الحسنى، ويحاول أن يرى العالم كلّه إلهيًّا، وأن يُظهِر في عمله الصبغة الإلهيّة في جميع المجالات. يريد الإنسان الموحِّد أن تتشكّل جميع الأفكار والأفعال، الإجراءات (أو المناهج) والبُنى، والثقافات والحضارات، وفقًا لما يريده الله وحده. وفي هذا المسار، يُسخّر كلّ طاقاته، ويقوم لله وحده، جماعات أو فُرادى، بناءً على الموعظة الربّانيّة الفريدة[1]. يصل الإنسان الموحِّد إلى نقطةٍ يقول فيها: «لقد قرّرنا أن نرفع راية «لا إله إلّا الله» على القمم الشامخة للكرامة والعظمة» (خمینی، ١٣٨٩ش، ج٢١، ص ٧٩).

إنّ الثورة الإسلاميّة في جانبها الإثباتيّ -بعد انتصارها في النهضة وإزالة الحكومة الطاغوتيَّة وإقامة نظام الجمهوريَّة الإسلاميَّة- تسعى إلى تحقيق المراحل

١. «قُل اِنَّمآ اَعِظُكُم بِواحِدَةٍ اَن تَقوموا لِلّهِ مَثنَى وَ فُرادَى» (سبأ، ٤٦).

الخمس للثورة. وهي الآن في مرحلة تشكيل الدولة الإسلاميّة[1]، لتتابع المراحل اللاحقة، أي تحقيق المجتمع الإسلاميّ والوصول إلى الحضارة الإسلاميَّة. وهي تريد إيران متقدّمةً وقويّةً من أجل هذا الهدف، وتعتبر الجمهوريّة الإسلاميّة نموذجًا مُلهِمًا للشعوب الأخرى، وتسعى لإعلائها وتعزيزها. والحديث في تفاصيل هذا الجانب يتطلّب مجالًا أوسع[2].

أمّا الجانب السلبيّ لهذا الخطاب الجديد، فهو ما ورد أيضًا في كلام قائد الثورة حول التوحيد، وهو أنّ «روح التوحيد هو نفي عبوديّة غير الله» (خامنه‌ای، ١٤٠٠ش، صص ٦١-٦٣). فالإنسان الموحِّد، في الوقت الذي يسعى فيه لتحقيق الأنظمة الإسلاميَّة، يقف في وجه كلّ ما هو غير إلهيّ؛ سواء كان ذلك من قبيل الفكر والشعار، أم من قبيل الإجراءات والأعمال. يخلع الإنسان الإلهيّ عن نفسه نير العبوديّة والرّق لغير الحقّ، وينفي كلّ أشكال الهيمنة. وهو يُبرز شعار

١. «عندما تتحقّق الثورة، يأتي بعدها مباشرةً تحقيق النظام الإسلامي. والنظام الإسلاميّ يعني تطبيق المخطط الهندسيّ والشكل العامّ للإسلام في مكان ما. كما حدث في بلدنا حين أُزيحَ النظام الملكيّ الاستبداديّ الفرديّ الوراثيّ الأرستقراطيّ التابع، ليحلّ محلّه النظام الدينيّ التقوائيّ الشعبيّ القائم على الاختيار؛ وهو يتحقّق بهذا الشكل العامّ الذي حدّده الدستور؛ أي النظام الإسلاميّ. وبعد نشوء النظام الإسلاميّ، يأتي الدور لتشكيل الحكومة الإسلاميّة بمعناها الحقيقيّ؛ أو بتعبير أوضح، صياغة نهج وأسلوب رجال الدولة -أي نحن- وفق المعايير الإسلاميّة؛ لأنّ هذا الأمر لا يتوفّر في المرحلة الأولى، بل يجب أن يتحقّق تدريجيّاً وببذل الجهد. فعلى المسؤولين ورجال الدولة أن يكيّفوا أنفسهم مع الضوابط والشروط المتعلّقة بمسؤول في حكومة إسلاميّة. فإمّا أن يتولّى هؤلاء الأفراد -إن وُجدوا- المسؤوليّة، أو إذا كان فيهم نقص، فليتحرّكوا بأنفسهم نحو الكمال في ذلك الاتّجاه. هذه هي المرحلة الثالثة التي نعبّر عنها بـ «إنشاء الحكومة الإسلاميّة». لقد تأسّس النظام الإسلامي سابقًا، والآن يجب أن تصبح الحكومة إسلاميّة. والحكومة هنا بمعناها العامّ، لا بمعنى هيئة الوزراء فحسب؛ بل تشمل السلطات الثلاث، ومسؤولي البلاد، والقيادة، والجميع » (خامنه‌ای، ١٣٧٩/٩/١٢ش).

٢. للمزيد من المطالعة، يرجى مراجعة كتاب « طرح راهبردی انقلاب اسلامی؛ درآمدی بر تبیین فرآیند پنج‌مرحله‌ای انقلاب اسلامی» (المشروع الاستراتيجي للثورة الإسلاميّة؛ مدخل لتبيين مسار المراحل الخمس للثورة الإسلاميّة) من تأليف محمدرضا فلاح شيرواني وحسين عبدالهي، الصادر عن معهد باقرالعلوم عليه السلام للدراسات.

«لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ» (البقرة، ٢٧٩)، كما أنّه على الصعيد الاجتماعيّ لا يرضخ لأيّ شكلٍ من أشكال العدوان الفكريّ الصادر عن المدارس اليَساريّة واليَمينيّة، ويقف في وجهه ويتصدّى له. وهو ليس من أهل العدوان، ويرفض أيّ عدوانٍ بقوّةٍ، ويقاوم المعتدي والباغي بحزمٍ، ليتمكّن من إنجاز الجانب الإثباتيّ لخطابه الجديد على أحسن وجه.

إنّ تقسيم العالم إلى مجموعتين، مُهيمنة وخاضعة للهيمنة، كان حقيقةً لا يمكن إنكارها في رؤية الخبراء قبل انتصار الثورة الإسلاميّة. كان هؤلاء المُهيمنون في شرق العالم وغربه يمسكون بزمام الأمور. إنّ بروز الدعوة إلى الاستقلال في الشعارات الأساسيّة للنهضة، وخاصّةً شعار «لا شرقيّة ولا غربيّة»، كان يهدف إلى الخروج النظريّ من الاستعمار الفكريّ والخروج العمليّ من الاستعمار الخارجيّ والملموس. كما كان شعار المقاومة أحد مصاديق الخطاب الجديد للثورة الإسلاميّة الذي انتشر تدريجيًّا، ويمكن مشاهدة ثماره في هذه السنوات أكثر من أيّ وقتٍ مضى. وبتعبيرٍ أدقّ، المقاومة هي الجانب السلبيّ للمسار الإثباتيّ للشعارات الأساسيّة للثورة الإسلاميّة. وهذه الجِدّة هي سرّ تسمية الأحداث المعاصرة في إيران بالثورة.

٥. في مسار تحقيق حضارة جديدة

ربما يطرأ هذا السؤال: هل يمكن القول إنَّ هذا القول الجديد قد أسَّس حضارة جديدة؟ في الإجابة عن هذا السؤال، ينبغي قبل كلِّ شيء الانتباه إلى مسار الوصول إلى الحضارة الجديدة. الخطوة الأساسيَّة في الوصول إلى حضارة جديدة هي أن تنشأ أوَّلاً عقلانيَّة جديدة، وتتشكَّل على أساسها هويَّة جديدة. فإذا استطاعت هذه الهويَّة الجديدة أن تصل إلى مستوى الحياة العامَّة وتحدث حياة جديدة، فإنَّ الخطوة التالية هي تشكُّل الحضارة الجديدة. بالطبع، «لا يمكن

اعتبار كلِّ تجمُّع صغير له علاقات محدودة وإنجازات قليلة حضارةً فعليَّة متحقّقة، وإن كان هذا المجتمع الصغير قد يمتلك في ذاته القدرة والقوّة على التوسّع إلى مجال تشكيل حضارة كبيرة، كما كانت المدينة النبويَّة تمتلك طاقاتٍ ثقافيّةً ثريّةً جدًّا، بل ومخرجاتٍ عينيّةً محدودةً، ومع ذلك فقد انتشرت هذه المدينة نفسها في مسار سريع جدًّا إلى أقصى أرجاء العالم، وشكّلت الحضارة الإسلاميَّة» (يزدان پناه، ١٣٩٨ش، ص ٧٠٩).

وبهذا التقرير، تمكّنت الثورة الإسلاميّة من أن تُخِلَّ بهندسة العالم القائمة، وأن تُرسِيَ دعائمَ لنشوء نظام جديد في العالم. بالطبع، لا تزال هناك خطوات حتى الوصول إلى النظام العالمي الجديد، والعالم يمرُّ بمرحلة انتقالية إليه، وينبغي تحليل العديد من الأحداث العالميَّة والإقليميَّة في هذا الإطار[1]. ومن منظور الرصد الحضاري، تُعَدّ الثورة الإسلاميّة بدايةً جيّدةً، فقد أتت بخطاب جديد، وتريد حلّ المشاكل بأساليب جديدة، وإعطاء ترتيب جديد للإنسان والحياة البشريَّة. لقد أنشأت هذه الصياغة الجديدة هويّةً جديدةً، لكنَّه لا يزال أمام هذه الثورة مسار طويل حتى تصل إلى الحضارة الجديدة.

٦. سرّ تأثير الخطاب الجديد

على الرغم من أنّ كلَّ جديدٍ يثير الانتباه، إلّا أنّ جِدّة خطاب الثورة، الذي هو الطبيعة الجوهرية للعنوان المقدّس للمقاومة، تأتي من حداثته واستجابته للاحتياجات

١. العالم اليوم على أعتاب نظام جديد، ثمّة نظامٍ دوليّ جديد يلوح في الأفق للعالم، في مقابل النظام ثنائيّ القطب الذي ساد قبل أكثر من عشرين عامًا -أمريكا والاتحاد السوفيتيّ؛ الغرب والشرق- وفي مقابل النظام أحاديّ القطب الذي أعلنه بوش الأب قبل أكثر من عقدين. ... على أيّ حال، فإنّ العالم اليوم يقف على أعتاب نظام جديد. وفي اعتقادي، يجب النظر إلى حرب أوكرانيا برؤية أعمق إلى حدّ ما؛ فهذه الحرب ليست مجرّد هجوم عسكريّ على بلد ما، بل إنّ جذور هذه الحركة التي يشهدها الإنسان اليوم في أوروبا هي جذور عميقة، ويتوقّع الإنسان وجود مستقبل معقّد وصعب» (خامنه‌ای، ١٤٠١/٢/٦ش).

الحقيقيّة، ممّا يجذب القلوب والعقول. إذا لم يكن لدى شخصٍ خطابٌ جديدٌ، حتّى لو تمكّن من إنجاز أعمال لافتة، فلن تكون لديه القدرة على إنشاء حضارة جديدة[1]. لو قامت في الواقع مئة حركةٍ لتأميم صناعة النفط، فلن يكون حكم الباحثين في الحضارات، بل السياسيّين الكبار ، أنّ تيّارًا جديدًا قد نشأ، وإن أبدوا دهشتهم من الطاقة الكامنة في هذه النهضة. لكنّ الحدث الذي بدأه السيّد روح الله الخميني، وصرخ فيه «الإسلام في خطر» (خمینی، ۱۳۸۹ش، ج۱، ص ۲۷٤) و«أدركوا الإسلام» (خمینی، ۱۳۸۹ش، ج۱، ص ٤۲۰)، هو الذي يجعلهم يتأمّلون وكأنَّ هناك خطابًا جديدًا قد ظهر. في زمنٍ كان اليأس يخيّم على الجميع تقريبًا، دخل الإمام الساحة بفكر جديد وغيّر المعادلات.

أحد الأنشطة المهمّة للإمام الخميني، ومن بعده آية الله الخامنئي[2]، هو تغيير المفاهيم الإسلاميّة على نحو التحرير والارتقاء. لا يعني هذا الكلام، والعياذ بالله، تحريفًا في المفاهيم الدينيّة، بل إنّ بعض المفاهيم قد ترسّخت في الأذهان بشكل غير دقيق ومنحرف، ممّا يستدعي التنقيح والتحرير. نحن نواجه في التيار التبليغيّ ضعفًا كبيرًا في هذا الصدد؛ فبعض المفاهيم قد ترسّخت بشكل غير دقيق ومنحرف في أذهان الناس، وهذا الفهم الخاطئ أصبح عائقًا أمام التأثير الصحيح لتلك المعارف في مخاطبيها[3].

---

١. الدكتور محمد مصدّق، الذي يُعرف بأنّه قائد حركة تأميم صناعة النفط في إيران (على فرض قبول هذا الأمر)، على الرغم من أنّه أنجز عملًا مهمًّا ولافتًا، إلّا أنّ هذه الحركة لم تكن تمتلك في طيّاتها مقوّمات الفعل الحضاري، ولم تعتبر طرحًا جديدًا يُذكر في مقابل المذاهب الفكريّة السائدة.

٢. إنّ قائد الثورة متكلّم غزير الإنتاج الفكري وعالم إسلامي يكثر من مراجعة المفاهيم وتنقيحها، وبناءً على ذلك، يجب إيلاء اهتمام خاص لمقارباته للمفاهيم.

٣. «على سبيل المثال، يمكن الإشارة إلى سوء الفهم الشائع في العرف لمفهوم التوكّل. إذ إنّ توكّل المؤمنين على الله لا يعني أن يقفوا مكتوفي الأيدي قائلين: إنّ الله سيصلح كلّ شيء بنفسه بل إنّ التوكّل يعني أن يكون اعتمادك وأملك بالله في كلّ حال. وبهذا التعبير، يخرج التوكّل من كونه شيئًا مخدّرًا، ليتجلّى بوصفه عاملًا محفّزًا ومحرّكًا» (خامنه‌ای، ۱۳۹۲ش، صص ۷۵-۷٤).

٧. الثورة الإسلاميّة وكلمة جديدة في ساحة المقاومة في المنطقة

بعد أن اتّخذ نظام الهيمنة الدوليّ قرارًا حاسمًا وجادًّا إدخال الكيان الصهيونيّ كالخنجر في قلب الأمّة الإسلاميّة، توالت هزائم المسلمين وانفعالاتهم في المنطقة، وخيّم ظلّ اليأس والإخفاق والعجز على عموم التيّارات الإسلاميّة فيها. كان هذا المسار -قبل انتصار الثورة الإسلاميَّة في إيران- مسارًا تصاعديًّا، وكانت مظلوميَّة المسلمين وهزائمهم مرأى للجميع، ولم يُقدَّم جواب واضح لحلِّ هذه المعضلة. ومع انتصار الثورة، اتّخذ هذا المسار منحى آخر. وعلى الرغم من أنّ ظاهرة المقاومة كانت موجودةً بشكلٍ أو بآخر قبل الثورة، وكانت قد تشكّلت خلايا المقاومة في الأمّة الإسلاميّة، إلّا أنّه بعد الثورة أخذت هذه المعادلات منحًى جديدًا، وتغيّر محور المقاومة، وجبهة المقاومة، وبشكلٍ عامٍّ ثقافة المقاومة تغييرًا كاملًا. فكأنّ روحًا جديدةً قد نُفخت في عروق هذه الخلايا، وظهرت إجابة جديدة للأسئلة التي كانت بلا جواب سابقًا. لقد غيّرت الكلمة الجديدة للثورة الإسلاميّة معادلات المقاومة في منطقة غرب آسيا. إنّ تقرير قصّة المقاومة في القرن الأخير يُظهر هذه المسألة بوضوح. كان الطرف المقابل قد سيطر على جميع الحصون والمتاريس وأحرزَ تقدّمًا ملحوظًا، بَيْدَ أنّهُ عند نقطة تحوُّل انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، تغيّر هذا المسار، وأُزيلَت روابط النظام العالميّ الجديد واحدةً تلو الأخرى من جسد الأمّة، وتأسَّست بنية تحتية قويَّة لتغيير الحياة البشريَّة على المستوى الإقليمي (مستوى المنطقة).

٨. مظاهر المقاومة في السنوات الأخيرة

أظهرت المقاومة في المنطقة في السنوات الأخيرة تجلّياتٍ خاصّةً وجديدةً أيضًا. وفي هذه المظاهر، يمكن مشاهدة نفحات من فكر الثورة الإسلاميّة وكلمتها الجديدة. على سبيل المثال نشير بشكل عابر إلى أربعة منها. نشير على سبيل المثال

إلى أربع حالات منها بإيجاز. فالدراسة المقارنة المفصّلة بين هذه الأحداث وفكر الثورة الإسلاميّة تتطلّب بحدّ ذاتها مجالًا آخر.

٨-١. من تحرير جنوب لبنان إلى حرب الثلاثة والثلاثين يومًا

قبل عام ٢٠٠٠، كان الجيش الإسرائيليّ يصل إلى بيروت، ويسيطر على جزء كبير من لبنان، ويرتكب ما يشاء من جرائم واعتداءات. تشكّلت خلايا المقاومة في لبنان تأسّيًا بفكر الثورة الإسلاميّة، ووجّهت ضرباتٍ متكرّرةً إلى جسد المعتدي، حتّى وصل الأمر إلى نقطةٍ انسحب فيها الكيان الصهيونيّ رسميًّا من كلّ لبنان عام ٢٠٠٠. كان هذا حدثًا جديدًا لم يتذوّق العالم العربيّ طعمه من قبل. بعد ستّ سنوات، ومع اندلاع حرب تمّوز، التي اشتهرت في الأدبيّات الإيرانيّة بحرب الثلاثة والثلاثين يومًا، فإنّ العدوّ الذي كان يتصوّر أنّه قادرٌ على القضاء على حزب الله، رضخ لوقف إطلاق النار بعد أكثر من شهر من الحرب وتكبّده خسائر فادحة.

٨-٢. حروب إسرائيل قصيرة الأمد مع غزّة

في المعارك المتعدّدة التي خاضها الكيان مع المقاومة الفلسطينيّة، وخاصّةً في غزّة قبل طوفان الأقصى، كمعارك الـ ٢٢ يومًا، والـ ١١ يومًا، والـ ٨ أيام، تجلّى تجذّر المقاومة وتغيّر طبيعتها أكثر من أيّ وقتٍ مضى، وأظهر أنّ حسابات العدوّ السابقة لم تعُد صائبة. لقد انتهى عصر هزيمة هزيمة عدّة جيوش عربيّة في أقلّ من ستّة أيّام أمام هذا الكيان.

٨-٣. معركة داعش

بتصميمٍ متعدّد الطبقات وعجيبٍ جدًّا من قِبَل العدوّ الأمريكيّ، صُمّمت خطّة

انبثقت من بعض التيّارات في العالم الإسلامي لمواجهة المقاومة، أفضت إلى تشكيل داعش[1] والأحداث التي وقعت في العراق وسوريا. إنّ طريقة دخول جبهة المقاومة وإفشالها مشروع العدوّ الخبيث، عبر توظيف طاقات مختلفة من العالم الإسلاميّ، وبحكمة وإدارة القائد الشامخ (المفتخر) للإسلام، الشهيد الفريق الحاج قاسم سليمانيﷺ كانت وجهًا آخر للمقاومة بفكر جديد تمّ حقنه في روح تيّار مواجهة الاستكبار العالميّ بعد انتصار الثورة.

٨-٤. استشهاد العديد من قادة حزب الله في لبنان

إنّ دخول حزب الله في جبهة إسناد غزّة في اليوم التالي لبدء طوفان الأقصى، يُظهر صفحة أخرى من المقاومة الإسلاميَّة في المنطقة. بعد مرور عامّ على هذا الدخول، تقع أحداث عجيبة. ففي السابع عشر والثامن عشر من سبتمبر تقع فاجعة انفجار أجهزة الاتصال اللاسلكي (البيجر). وفي العشرين من سبتمبر، يستشهد إبراهيم عقيل، أحد مؤسّسي ومنظّري وحدة الرضوان الخاصّة، وعدد كبير من قادتها الكبار. وفي اليوم الثالث والعشرين من سبتمبر، تُشَنّ أكثر من ألف غارة جويّة على نقاط مختلفة في لبنان. وفي الرابع والعشرين والسادس والعشرين من سبتمبر، يستشهد قائد وحدة الصاروخيّة وقائد وحدة المسيّرات في حزب الله على التوالي. وتبلغ هذه العمليَّة ذروتها في اليوم السابع والعشرين من سبتمبر، باستشهاد الأمين العام لحزب الله، سماحة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد حسن نصر الله، والكادر القياديّ للحزب، مع القائد الشهيد نيلفروشان، قائد قطاع لبنان في حرس الثورة الإسلاميّة. لو حدثت هذه الأحداث لجيش كلاسيكي قوي، لكان قد هُزِم بالتأكيد. لم يكن السيّد حسن نصر الله مجرّد

١. لفظة داعش هي اختصار مأخوذ من عبارة «الدولة الإسلاميّة في العراق والشام».

قائد، بل كان قائدًا ليس لشيعة لبنان ولا لجميع الطوائف اللبنانيَّة فحسب، بل كان قائدًا على مستوى العالم العربيّ والأمّة الإسلاميّة، وكان من الطبيعيّ مع فقده أن يفقد المقاتلون معنويّاتهم و وأن يختلّ نظام القيادة بفقده ولكن بعد فترة وجيزة، مع بدء الهجمات الصاروخيّة الإسرائيليّة واندلاع الحرب في لبنان[1]، يقاوم المقاتلون الشجعان بصمودٍ عظيمٍ لدرجة أنّه، على سبيل المثال، في مدينة الخيام الحدوديَّة، حيث كانت المعارك تجري من مسافة صفر وحشد العدوّ كلّ طاقاته، لم يسمحوا للعدوّ باحتلال شبر واحد منها. وهذا يُظهر النقطة التي أكَّد عليها المرشد الأعلى للثورة وتجاوزناها بسهولة (ومررنا عليها مرور الكرام)، وهي أنّ «حزب الله حيّ» (خامنه ای، ۲/ ۱۰/ ۱۴۰۳ش). وهذا يُبيّن أنّنا نواجه نوعًا مختلفًا من المقاومة في السنوات الأخيرة.

٩. القواعد القرآنيَّة للمقاومة في العصر الجديد

تمتلك المقاومة في فكر المرشد الأعلى للثورة الإسلامية قواعد قرآنيّة، وهو يدير المشاهد بهذه القواعد وبأسلوب خاصّ، ويفرض ضوابط معيّنة. على سبيل المثال، يعتقد سماحته أنّ الشعب الفلسطينيّ نفسه هو الذي يجب أن ينتزع خنجر إسرائيل من قلب العالم الإسلاميّ، وعلى الآخرين أن يساعدوهم[2]. ويعود سرّ

١. كان نائب الأمين العامّ آنذاك، والأمين العامّ الحاليّ لحزب الله في لبنان، سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ نعيم قاسم، قد أطلق في تلك الفترة على هذه الحرب اسم «معركة أولي البأس».

٢. «ما هو علاج القضيّة الفلسطينيّة؟ العلاج هو الصمود والمقاومة الشجاعة. يجب على الشعب الفلسطيني والعناصر الفلسطينيّة والمنظّمات الفلسطينيّة أن يضيّقوا الخناق على العدوّ الصهيوني وعلى أمريكا بجهادهم التّضحَوي؛ هذا هو السبيل الوحيد، وعلى العالم الإسلامي كلّه أن يساعدهم؛ يجب على جميع الشعوب المسلمة أن تدعم الفلسطينيّين وتقدّم لهم المساندة» (خامنه‌ای، ١٣٩٨/١١/١٦ش).

هذا الأسلوب في التصميم إلى أنّ الهدف الأساسي هو تربية الإنسان، وأنّ تربية الإنسان المؤمن هي الفتح الأكبر[1] للثورة الإسلاميّة. وفي هذه المعركة الواسعة ـ في نظرة دقيقة ـ فإنّ الإرادات هي التي تتنافس، وتعبير «حرب الإرادات» هو التعبير الصحيح عن حرب الحقّ والباطل. وعلى هذا الأساس، وفي إطار النظريّة الكبرى للديمقراطيّة الدينيّة، فإنّ المقاومة الإسلاميّة في المنطقة تصبح أيضًا متمركزة حول الشعب. ومع تشكّل الانتفاضات، يُعرَّف الناس في وسط ساحة المعركة، ويقاوم إيمانهم سلاح الدمار الذي يملكه العدوّ، وتُرسم لوحةٌ جديدةٌ من انتصار الدم على السيف. حتّى في حرب طوفان الأقصى، فإنّ الشعب هو الذي يتحمّل العبء الأكبر، وجميع الناس، حتّى مع الخلافات التي قد تكون لديهم مع حماس، حاضرون في هذا الميدان ويقاومون. وبناءً على ذلك، يحلّل قائد الثورة بأنّه مع وجود الشعب في الساحة، يجب أن يكون هناك أملٌ بالنصر[2].

إنّ الاختلاف الآخر في ساحة معركة المقاومة في العصر الجديد هو هو ارتباطها الوثيق بالإسلام، وخاصّةً بالقرآن. ففي السابق، كانت خلايا المقاومة في فترة من الفترات تحارب بأيديولوجيّات (أفكار) يساريّة. وفي فترة أخرى، سيطرت النظرات القوميَّة والوطنيّة العربيّة على الفاعلين. وقد أظهرت كلمة الإسلام والقرآن الجديدة نفسها في ساحة النضال أيضا، وحظيت بالإقبال. يجب

١. «إنّ ما يبعث على فخري واعتزازي هو المعنويّة العظيمة والقلوب المُفعَمة بالإيمان والإخلاص وروح طلب الشهادة لدى هؤلاء الأعزّاء -الذين هم الجنود الحقيقيّون لوليّ الله الأعظم- أرواحنا فداه- وهذا هو الفتح الأكبر» (خميني، ١٣٨٩ش، ج١٥، ص ٣٩٥).

٢. هناك اختلاف في التحليل بيننا وبين إمامي الثورة. كثير من الأقوال التي كان يقولها الإمام الخميني ﷺ كان المثقفون يعارضونه فيها، وأثبت مرور الزمن صحّة تحليله. كان المرشد الأعلى للثورة قائدنا الشهيد (رضوان الله تعالى عليه) يسير على هذا النهج، إذ يمتلك تحليلات نشطة للمشهد تختلف عن تحليلات الكثير من الناشطين في الساحة.

البحث عن سرّ الانتصارات والمقاومات المدهشة التي لا يمكن وصفها في اتّصال الشعب المقاوم بالقرآن والعقل القدسيّ. إنّ معالجة هذه النقطة هي من القضايا المهمَّة التي يُلاحَظ غيابها في الدراسات حول المقاومة.

إنّ الجانب الأصيل لفكر الثورة الإسلاميّة يرتبط بجانبه الإثباتيّ. فالهدف الأساسيّ هو إقامة الحضارة الإسلاميّة الجديدة، وهو أمر إيجابيّ. ومن البديهيّ أنّ عوائق تظهر في مسار تحقيق هذا الهدف، والقتال مع هذه العوائق هو ما يُشكّل المقاومة. لقد بذلت إيران جهودًا استثنائيَّة في هذا المسار. فمنذ اليوم التالي للمصادقة على الجمهوريّة الإسلاميّة في الثاني عشر من فروردين عام ١٣٥٨ هجريًّا شمسيًّا (الموافق للأول من أبريل ١٩٧٩م) يحدث تحرير جوهريّ وعمل إيجابيّ عظيم. يقُدّم نظام سياسيّ، وبعد ذلك يُصادَق على دستور متقدّم بمثابة برمجيّة قويّة. وعلى هذا الأساس، فإنَّ أكبر أسلوب لمحاربة أمريكا هو بناء إيران الإسلاميّة وتقدّمها[١].

النقطة الجوهريّة هي أنّنا نمتلكُ خطّةً عظيمة[٢] لتطوير فكرنا الثوريّ. في زمان يمرُّ فيه العالم بمرحلة انتقال من النظام السابق إلى النظام الجديد، فإنّ إيران الإسلاميّة تمتلك خطّةً وتُقدّمها خطوةً خطوة. نحن نسير في هذا المسار، وسنتبع الفعل المناسب باستغلال الفرص المتاحة. كما قدّمنا خطّةً عظيمةً لتحرير

١. إنّ أكبر كفاح ضدّ أمريكا اليوم هو العمل في هذا البلد؛ العمل والجهد والجهاد لإصلاح شؤون البلاد. هذا هو أكبر كفاح ضدّ أمريكا. لأنّ الأمريكيّين لا يريدون ذلك. يجب على المسؤولين الحكوميّين والقطاعات المختلفة أن يعملوا ويجتهدوا حقًّا لتوفير فرص العمل ومكافحة الفساد وحلّ العقد في الشؤون المعيشيّة للناس وتحقيق الازدهار لاقتصاد البلاد. كلّ من يجاهد ويعمل في هذه المجالات، يكون قد خاض أكبر كفاح ضدّ أمريكا؛ لأنّ الأمريكيّين لا يريدون أن تُحلّ عُقد هذا البلد وهذه الأمّة، بل يريدون أن تبقى هذه المشاكل» (خامنه‌ای، ١٣٨١/٥/٥ش).

٢. للمزيد من المطالعة، راجع: طرح راهبردی رهبر انقلاب برای آزادی فلسطین (المشروع الاستراتيجي لقائد الثورة لتحرير فلسطين)، بقلم أحد مؤلّفي هذه المقالة: https://eitaa.com/AatasheDel/34.

فلسطين، وسيكون زوال غدّة إسرائيل السرطانيّة بهذه الطريقة حدثًا عظيمًا. إنّ طرح الاستفتاء من جميع الفلسطينيّين هو مشروع جذّابٌ للغاية، ويبتعد أميالًا عن مقترحات مثل إلقاء اليهود في البحر التي كان يطرحها بعض الزعماء الإقليميّين (قادة المنطقة)، وفي الوقت نفسه، يحمل في طيّاته عقلانيّةً خاصّةً.

الخاتمة

ممّا سبق كلّه يتّضح أنّ «العودة إلى الإسلام» هي أهمّ ما ينبغي القيام به للتمهيد لظهور الإمام المهدي (أرواحنا فداه). والعودة إلى الإسلام تعني تسليم إدارة الدنيا إلى الفهم والعقل القدسيّ الإسلاميّ. إنّ الخطاب الجديد للثورة الإسلاميّة، ومسار السعادة الذي فتحه أمام البشر ويدعو البشريّة جمعاء إليه، هو هذه الحياة المتعالية التي تُبنى على أساس التعاليم الإسلاميّة.

إنّ الخطاب الجديد للثورة، تبعًا لـ«التوحيد» الذي هو خطاب الإسلام الأساسيّ، له بُعد سلبيّ وآخر إثباتيّ. ففي جانبه الإثباتيّ، الهدف هو بناء إيران كدولة نموذجيّة، وهو ما يشمل المراحل الخمس لتحقيق الحضارة الإسلاميّة، أي: الثورة الإسلاميّة، والنظام الإسلاميّ، والدولة الإسلاميّة، والمجتمع الإسلاميّ، والحضارة الإسلاميّة. في بناء الدولة الإسلاميّة النموذجيّة، يجب أن نتحرّر من الخبرات والتصاميم الماديّة الغربيّة، ونتخلّص بفكر حرٍّ من القوالب النمطيّة الموجودة، وبالرجوع إلى المبادئ الإسلاميّة الأصيلة والتجربة المعاشة للمسلمين، نُعدّ إجاباتٍ مناسبةً لحلّ قضايا المجتمع الإسلاميّ، ونُنتج الفكر الإسلاميّ تدريجيًّا. وإذا لم نهتمّ بهذا الأمر المهمّ، واستخدمنا الوصفات الغربيّة والماديّة لإدارة المجتمع، فإنّنا في الحقيقة لم نعد إلى الإسلام، ولن تتحقّق إقامة المجتمع الإسلاميّ النموذجيّ وولن يحدث تصدير الثورة أيضًا.

أمّا الجانب السلبيّ لهذا الخطاب الجديد، فهو أنّ الإنسان الموحِّد ـ في الوقت

الذي يسعى فيه لتحقيق الأنظمة الإسلاميَّة- يقف في وجه كلّ ما هو غير إلهيّ. ترفض الثورة الإسلاميّة أيّ شكل من أشكال الهيمنة، ولا تتحمَّل أيَّ عدوان من المدارس اليساريّة واليمينّة، وتقف في وجهه. لذلك، فإنّها تعتبر التحدّي مع نظام الهيمنة جزءًا أساسيًّا من مهمّتها. إنّ الشعب الذي يريد أن يُنشئ حضارةً جديدةً بشكل مستقلّ وبالاعتماد على مقدّراته، ويتحرّر من نير الحضارة الماديّة الغربيّة، يصبح بشكل طبيعيّ موضع حقد الحضارة المنافسة؛ خاصّةً إذا كانت الحضارة المنافسة ذات طبيعة استكباريّة وتسعى لإدارة جميع شعوب العالم تحت هيمنتها وإرادتها. لذا، فإنّ المقاومة في وجه هذه الإرادة الاستكباريّة هي جزءٌ لا ينفصل من الثورة الإسلاميّة، وشعار المقاومة هو أحد مصاديق الخطاب الجديد للثورة الإسلاميّة والجانب السلبيّ لمسارها الإثباتيّ.

وعلى الرغم من أنَّ ظاهرة المقاومة كانت موجودة بشكل أو بآخر قبل الثورة، وأنَّ نوى مقاومة قد تشكَّلت في الأمَّة الإسلاميَّة، إلَّا أنَّ تيار المقاومة بعد الثورة الإيرانيَّة اكتسب هويَّة مختلفة تمامًا، ويستمدُّ من عقلانيَّة مختلفة. لقد دخلت مفاهيم جديدة مثل: الديمقراطيَّة الدينيَّة، والمركزيَّة القرآنيَّة، ومركزيَّة إرادة البشر، والنظام والضبط الإلهيّ، وما شابه ذلك، في أدبيّات المقاومة، وكلّها نابعة من الأدبيّات القرآنيّة والإسلاميّة. وبناءً على ذلك، فإنّ المقاومة في منطقة جنوب غرب آسيا بعد انتصار الثورة الإسلاميّة تختلف جوهريًّا عن حقبة ما قبلها، وقد أهدت مسارًا جديدًا من النضال لمظلومي العالم ومستضعفيه، وثمارها واضحة في الانتصارات الميدانيّة. فالعدوّ الذي كان يتقدّم كلّ يومٍ ويحقّق فتوحاتٍ جديدةً ويبتلع دول المنطقة، أصبح اليوم، بعد مضيّ عدّة عقود على انتصار الثورة الإسلاميّة، محاصرًا بالكامل من قِبَل مختلف شعوب المنطقة، وفي موقعٍ دفاعيّ، ويقاتل من أجل البقاء. وكلّما زاد الضغط على تيّار المقاومة، وقف هذا التيّار في وجهه بقوّةٍ أكبر ممَّا كان عليه في السابق.

وبسبب الطبيعة الفطريّة ومحوريّة دور الإيمان والإرادة الإنسانيّة في تيّار المقاومة، فإنّ مواجهته غير ممكنةٍ أساسًا، وستؤدّي ضغوط العدوّ إلى مزيدٍ من صمود الشعوب، وهو ما شهدنا مثيلًا له في الصمود العجيب لشعب غزّة وشعبَي لبنان واليمن. لقد بنت الثورة الإسلاميّة أساس مواجهتها للأعداء على صحوة شعوب المنطقة. فشباب المنطقة وشعوبها، بعد التعرّف على الفكر الإسلاميّ للمقاومة، ينهضون بناءً على واجبهم الإلهيّ والإنسانيّ، ويصبح كلٌّ منهم بشكلٍ مستقلٍّ تيّارًا جديدًا لا يحتاج إلى أوامر من جهةٍ أخرى. وعلى الرغم من أنّ إيران ستقدِّم -بحسب واجبها- دعمًا ماليًّا وعسكريًّا لهذه التيّارات، إلّا أنّ هذه التيّارات ليست قوّاتٍ بالوكالة عن إيران، بل نهض كلٌّ منها بحسب واجبه، وهذا الأمر هو ما سيجعل إيقافها مستحيلًا.

وفي كلا الجانبين السلبيّ والإيجابيّ، للخطاب الجديد للثورة الإسلاميّة، من الضروريّ أن يُقدّم الباحثون الثوريّون الكثير من الإنتاجات الفكريّة بناءً على المبادئ الإسلاميّة وتجربة المسلمين، وأن يُبيّنوا خصائص التقدّم الإسلاميّ والمقاومة الإسلاميّة مقارنةً ببدائلهما، وأن يُهدوا هذه النتاجات للمجتمع، حتّى لا ينشغل مجتمعنا الإسلاميّ -لا سمح الله- بقضايا هامشيّة، ولا توقعنا تحليلات الخبراء في الحضارة المنافِسة، بل العدوّة، في الفخّ وتحرفنا عن الصراط المستقيم.

المصادر

* القرآن الكريم

خامنه‌ای، سید علی. (۱۳۹۲ش). طرح کلی اندیشه‌ی اسلامی در قرآن (گردآوری وتنظیم: صهبا). قم: انتشارات مؤسسه ایمان جهادی.

خامنه‌ای، سید علی. (۱٤۰۰ش). روح توحید، نفی عبودیت غیر خدا. تهران: نشر پژوهشکده‌ی باقرالعلوم علیه‌السلام.

خامنه‌ای، سید علی. (۱٤۰۲/۰٦/۲۹ش). بیانات در دیدار پیشکسوتان وفعالان دفاع مقدس ومقاومت. قابل دسترس در: https://khl.ink/f/53887 .

خامنه‌ای، سید علی. (۱۳۸۱/۰۵/۰۵ش). بیانات در دیدار اعضای ستادهای نمازجمعه. قابل دسترس در: https://khl.ink/f/3133 .

خامنه‌ای، سید علی. (۱۳۹۸/۱۱/۱٦ش). بیانات در دیدار اقشار مختلف مردم. قابل دسترس در: https://khl.ink/f/44827 .

خامنه‌ای، سید علی. (۱٤۰۱/۰۲/۰٦ش). بیانات در دیدار جمعی از دانشجویان. قابل دسترس در: https://khl.ink/f/50102 .

خامنه‌ای، سید علی. (۱۳۷۹/۰۹/۱۲ش). بیانات در دیدار کارگزاران نظام. قابل دسترس در: https://khl.ink/f/3039 .

خامنه‌ای، سید علی. (۱۳٦۹/۰۳/۱٤ش). بیانات در مراسم اولین سالگرد رحلت امام خمینی (رحمه‌الله). قابل دسترس در: https://khl.ink/f/2318 .

خامنه‌ای، سید علی. (۱۳۹٦/۰٦/۰٦ش). بیانات در دیدار طلاب حوزه‌های علمیه استان تهران. قابل دسترس در: https://khl.ink/f/37528 .

خمینی، سید روح‌الله. (۱۳۸۹ش). صحیفه‌ی امام: مجموعه آثار امام خمینی‌ﷺ (بیانات، پیام‌ها، مصاحبه‌ها، احکام، اجازات شرعی و نامه‌ها) (ج۱، ۱۵، ۲۱). تهران: مؤسسه‌ی تنظیم ونشر آثار امام خمینی‌ﷺ.

رومی، جلال الدین. (۱۳۷٦ش). کلیات شمس تبریزی. تهران: انتشارات امیرکبیر.

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي. (١٣٩٥هـ). كمال الدين وتمام النعمة (المحقق: علي أكبر الغفاري، ج١، الطبعة الثانية). طهران: انتشارات إسلاميه.

الطبرسي، أحمد بن علي. (١٤٠٣هـ). الاحتجاج على أهل اللجاج (ج١). مشهد: نشر مرتضى.

کشاورز، عباس؛ خدابخشی، امین. (۱۳۹٤ش). انسان منتظر از دیدگاه انجمن حجتیه و امام خمینی. اندیشه سیاسی در اسلام، ۲(٤)، صص۹۱-۱۲۱.

یزدان‌پناه، سیدیدالله. (۱۳۹۸ش). آیین بندگی و دلدادگی: پاره‌ای از اسرار معرفتی، سلوکی، فردی، اجتماعی و تمدنی نماز (تحقیق و نگارش: سعید هلالیان). قم: نشر کتاب فردا.